

خطبه ٨٣ نهج البلاغه معروف به خطبه غراء، با ترجمه مرحوم استاد مرحوم دشتی ره

متن عربی

من خطبه له (عليه السلام) و هي الخطبة العجيبة تسمى "الغراء"، و فيها نعت الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الأعراض، ثم فضله (عليه السلام) في التذكير صفته جل شأنه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّا بِحَوْلِهِ وَ دَنَا بِطَوْلِهِ مَا نَجَّ كُلَّ غَنِيمَةٍ وَ فَضَّلَ وَ كَاشَفَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَ أَرْزَلَ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَ سَوَابِغِ نِعَمِهِ وَ أَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا وَ أَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا وَ أَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ وَ إِنْهَاءِ عُدْرِهِ وَ تَقْدِيمِ نَذْرِهِ.

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَ وَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ وَ أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ وَ أَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ وَ أَحَاطَ بِكُمْ بِالْإِحْصَاءِ وَ أَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ وَ أَثْرَكُمْ بِالنَّعَمِ السَّوَابِغِ وَ الرَّقْدِ الرَّوَافِعِ وَ أُنْذَرُكُمْ بِالْحَجَجِ الْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا وَ وَظَفَ لَكُمْ مُدَدًا فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ وَ دَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُحْتَبَرُونَ فِيهَا وَ مُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

التنفير من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَبِيقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا يُوْنِقُ مَنَظَرُهَا وَ يُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَ ضَوْءٌ آفِلٌ وَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ سِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أُنْسَ نَافِرُهَا وَ اطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِأَحْيِلِهَا وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَ أَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَ وَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَ مُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ. وَ كَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقَبِ السَّلَفِ لَا تَقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا وَ لَا يَرْغَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا يَحْتَنِدُونَ مِثَالًا وَ يَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ وَ صَيُورِ الْفَنَاءِ.

بعد الموت البعث

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَ أَرَزَفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ وَ أَوَجَرَهُ السَّبَاعِ وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يَنْقُذُهُمُ الْبَصَرُ وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لِبُوسِ الْإِسْتِكَانَةِ وَ ضَرَعِ الْإِسْتِسْلَامِ وَ الذَّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيلُ وَ انْقَطَعَ الْأَمَلُ وَ هَوَتْ الْأَفْنَدَةُ كَاطِمَةً وَ خَسَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّمَةً وَ أَلْجَمَ الْعَرَقُ وَ عَظُمَ الشَّقَقُ وَ أُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَ مُقَايِضَةِ الْجَزَاءِ وَ نَكَالِ الْعِقَابِ وَ نَوَالِ الثَّوَابِ.

تنبيه الخلق

عِبَادَ مَخْلُوقُونَ اقْتَدَارًا وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا وَ مَقْبُوضُونَ احْتِصَارًا وَ مُضْمَنُونَ أَجْدَانًا وَ كَانُنُونَ رُقَاتًا وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا وَ مَدِينُونَ جَزَاءً وَ مُمَيَّزُونَ حِسَابًا قَدْ أَهْمَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَ هَدُّوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَ عَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ وَ كَشَفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ وَ خَلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ وَ رَوَيْتِ الْبَارِيَّادِ وَ أَنَاةِ الْمُقْتَنِبِ الْمُرْتَادِ فِي مَدَّةِ الْأَجَلِ وَ مُضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فضل التذكير

فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً وَ مَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَقَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً وَ أَسْمَاعًا وَاعِيَةً وَ آرَاءَ غَازِمَةً وَ أَلْبَابًا حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَ اقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَ جَلَّ فَعَمِلَ وَ حَازَرَ فَبَادَرَ وَ أَيقَنَ فَأَحْسَنَ وَ عَبَّرَ فَاعْتَبَرَ وَ حَذَرَ فَحَذَرَ وَ رُجِرَ فَارْتَدَجَرَ وَ أَجَابَ فَأَنَابَ وَ رَاجَعَ فَتَنَابَ وَ اقْتَدَى فَاحْتَذَى وَ أَرَى فَرَأَى فَاسْرَعَ طَالِبًا وَ نَجَا هَارِبًا فَأَقَادَ ذَخِيرَةً وَ أَطَابَ سَرِيرَةً وَ عَمَّرَ مَعَادًا وَ اسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَ وَجَّهَ سَبِيلَهُ وَ حَالَ حَاجَتِهِ وَ مَوْطِنَ فِائِقَتِهِ وَ قَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَ اخْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَ اسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَ الْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

التذكير بضروب النعم

و منها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لَتَجِيَّ مَا عَنَاهَا وَ أَبْصَارًا لَتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْصَانِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صَوْرِهَا وَ مَدَرِ عُمْرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَابِئَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلَّاتِ نِعَمِهِ وَ مُوجِبَاتِ مَنَنِهِ وَ حَوَاجِرِ عَافِيَّتِهِ وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ وَ مُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنِيَا دُونَ الْأَمَالِ وَ شَدَبَهُمْ عَنْهَا تَحَرُّمُ الْأَجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَ لَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ وَ أَهْلُ غَضَارَةِ

الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ وَ أَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ وَ أَرْوَفِ الْإِنْتِقَالِ وَ عَزَزِ الْقَلَقِ وَ أَلَمِ الْمَضَضِ وَ غُصَصِ الْجَرَضِ وَ تَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاثَةُ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَ الْأَقْرِبَاءِ وَ الْأَعَزَّةِ وَ الْقُرَنَاءِ فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاجِبُ وَ قَدْ غَوِيَرِ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا وَ فِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُ جِلْدَتَهُ وَ أَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَ عَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَ مَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ وَ صَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجِبَةً بَعْدَ بَضْبَتِهَا وَ الْعِظَامُ نَحْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا وَ الْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثَقْلِ أَعْبَانِهَا مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِيلِهَا أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَ الْآبَاءِ وَ إِخْوَانَهُمْ وَ الْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثَلَتَهُمْ وَ تَرْكَبُونَ قَدَّتَهُمْ وَ تَطْنُونَ جَادَتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا وَ كَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

التحذير من هول الصراط

وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَجَارِكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَ مَزَالِقِ دَخْصِهِ وَ أَهْوَالِ زَلَلِهِ وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَ أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ عِرَاقَ نَوْمِهِ وَ أَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَ ظَلَفَ الزُّهُدُ شَهَوَاتِهِ وَ أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَ تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَ سَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَ لَمْ تَقْتُلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ وَ لَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَ رَاحَةَ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَ آمَنَ يَوْمِهِ وَ قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرُ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا وَ قَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا وَ بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَ أَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَ رَغِبَ فِي طَلَبٍ وَ ذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَ رَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَ نَظَرَ قَدُمًا أَمَامَهُ كَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَ نَوَالًا وَ كَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَ وَبَالَ وَ كَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَ نَصِيرًا وَ كَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَ خَصِيمًا.

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أُنْذَرَ وَ احْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَ حَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا وَ نَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا فَأُضِلَّ وَ أُرْدَى وَ وَعَدَ فَمَتَّى وَ زَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَ هَوَّنَ مُوَبِقَاتِ الْعُظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَ اسْتَعْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَ اسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَ حَذَّرَ مَا أَمَّنَ.

و منها فى صفة خلق الإنسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شَغَفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَ عَلَقَةً مِحَاقًا وَ جَنِينًا وَ رَاضِعًا وَ وَلِيدًا وَ يَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَ لِسَانًا لَافِظًا وَ بَصَرًا لَاحِظًا لِيَفْهَمَ مَعْتَبِرًا وَ يَقْصُرَ مُزْدَجِرًا حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا وَ خَبَطَ سَادِرًا مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ وَ بَدَوَاتِ أَرْبِهِ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً وَ لَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا وَ عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا لَمْ يُفِدْ عَوْضًا وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا دَهْمَتَهُ فَجَعَلَتْ الْمَيِّتَةُ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ وَ سَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِرًا وَ بَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ اللَّالِمِ وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَ وَالِدٍ شَفِيقٍ وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا وَ لَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا وَ الْمَرءِ فِي سَكْرَةٍ مُلْهَنَةٍ وَ غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَ أَنَّهُ مُوجِعَةٌ وَ جَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ وَ سَوْفَةٌ مُتَعَبَةٌ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا وَ جُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعٌ وَ صَبٍ وَ نَضُو سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ وَ حَشْدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرَبَتِهِ وَ مُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَ مُقَرَّدِ وَحْشَتِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشِيعُ وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْنَةِ السُّؤَالِ وَ عَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ وَ أَعْظَمَ مَا هُنَاكَ بَلِيَّةٌ نَزُولُ الْحَمِيمِ وَ تَصَلِّيَةُ الْجَحِيمِ وَ فَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَ سَوْرَاتُ الزَّفِيرِ لَا فِتْرَةَ مَرِيحَةٍ وَ لَا دَعَا مَرِيحَةٍ وَ لَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ وَ لَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ وَ لَا سِنَةَ مُسْلِيَّةٍ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَ عَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللَّهِ عَابِدُونَ عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا فَتَعَمُّوا وَ عَلَّمُوا فَفَهَّمُوا وَ أَنْظَرُوا فَفَلَّهُوا وَ سَلَّمُوا فَسَلَّمُوا أَمْهَلُوا طَوِيلًا وَ مَنَحُوا جَمِيلًا وَ حَذَرُوا أَلِيمًا وَ وَعَدُوا جَسِيمًا احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمَوْرِطَةَ وَ الْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولَى الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصْرِفُونَ أَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ وَ إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَ الْعَرْضِ قَيْدٌ قَدَمٌ مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَ الْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَ الرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي فَيْئَةِ الْإِرْشَادِ وَ رَاحَةُ الْأَجْسَادِ وَ بَاحَةُ الْإِحْشَادِ وَ مَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَ أَنْفِ الْمَشْيَةِ وَ إِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَ انْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنَكِ وَ الْمَضِيقِ وَ الرُّوعِ وَ الزُّهُوقِ وَ قَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ وَ إِحْذَهُ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

قال الشريف : و فى الخبر أنه (عليه السلام) لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود و بكت العيون و رجفت القلوب ، و من

الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء.

(از خطبه های شگفت آور امام علیه السلام که به آن خطبه «غراً» گویند).

1. شناخت صفات الهی

ستایش خداوندی را سزااست، که به قدرت، والا و برتر، و با عطا و بخشش نعمت ها به پدیده ها نزدیک است. اوست بخشنده تمام نعمت ها، و دفع کننده تمام بلاها و گرفتاری ها. او را می ستایم در برابر مهربانی ها و نعمت های فراگیرش. به او ایمان می آورم چون مبدأ هستی و آغاز کننده خلقت آشکار است. از او هدایت می طلبم چون راهنمای نزدیک است، و از او یاری می طلبم که توانا و پیروز است، و به او توکل می کنم چون تنها یاور و کفایت کننده است. و گواهی می دهم که محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) بنده و فرستاده اوست. او را فرستاده تا فرمان های خدا را اجرا کند و بر مردم حجت را تمام کرده، آنها را در برابر اعمال ناروا بترساند.

2. سفارش به پرهیزکاری

سفارش می کنم شما بندگان خدا را به تقوای الهی، که برای بیداری شما مثل های پند آموز آورده، و سر آمد زندگانی شما را معین فرمود، و لباس های رنگارنگ بر شما پوشانده، و زندگی پر وسعت به شما بخشیده، و با حسابگری دقیق خود، بر شما مسلط است. در برابر کارهای نیکو، به شما پاداش می دهد، و با نعمت های گسترده و بخشش های بی حساب، شما را گرمی داشته است، و با اعزام پیامبران و دستورات روشن، از مخالفت با فرمانش شما را بر حذر داشته است. تعداد شما را می داند، و چند روزی جهت آزمایش و عبرت برای شما مقرر داشته، که در این دنیا آزمایش می گردید، و برابر اعمال خود محاسبه می شوید.

3. دنیا شناسی

آب دنیای حرام همواره تیره، و گل آلود است. منظره ای دل فریب و سر انجامی خطرناک دارد. فریبنده و زیباست اما دوامی ندارد. نوری است در حال غروب کردن، سایه ای است نابود شدنی، ستونی است در حال خراب شدن، آن هنگام که نفرت دارندگان به آن دل بستند و بیگانگان به آن اطمینان کردند، چونان اسب چموش پاها را بلند کرده، سوار را بر زمین می کوبد، و با دام های خود آنها را گرفتار می کند، و تیرهای خود را به سوی آنان، پرتاب می نماید، طناب مرگ به گردن انسان می افکند، به سوی گور تنگ و جایگاه وحشتناک می کشاند تا در قبر، محل زندگی خویش، بهشت یا دوزخ را بنگرد، و پاداش اعمال خود را مشاهده کند. ص ۱۳۳ و همچنان آیندگان به دنبال رفتگان خود گام می نهند، نه مرگ از نابودی انسان دست می کشد و نه مردم از گناه فاصله می گیرند که تا پایان زندگی و سر منزل فنا و نیستی آزادانه به پیش می تازند.

4. وصف رستاخیز

تا آنجا که امور زندگانی پیاپی بگذرد، و روزگاران سپری شود، و رستاخیز بر پا گردد، در آن زمان، انسانها را از شکاف گورها، و لانه های پرندگان، و خانه درندگان، و میدان های جنگ، بیرون می آورد که با شتاب به سوی فرمان پروردگار می روند، و به صورت دسته هایی خاموش، وصف های آرام و ایستاده حاضر می شوند، چشم بیننده خدا آنها را می نگرد، و صدای فرشتگان به گوش آنها می رسد. لباس نیاز و فروتنی پوشیده درهای حیل و فریب بسته شده و آرزوها قطع گردیده است. دل ها آرام، صداها آهسته، عرق از گونه ها چنان جاری است که امکان حرف زدن نمی باشد، اضطراب و وحشت همه را فرا گرفته، بانگی رعد آسا و گوش خراش، همه را لرزانده، به سوی پیشگاه عدالت، برای دریافت کیفر و پاداش می کشاند.

5. وصف احوال بندگان خدا

بندگان که با دست قدرتمند خدا آفریده شدند، و بی اراده خویش پدید آمده، پرورش یافتند، سپس در گهواره گور آرمیده متلاشی

می گردند.

و روزی به تنهایی سر از قبر بر می آورند، و برای گرفتن پاداش به دقت حساب رسی می گردند، در این چند روزه دنیا مهلت داده شدند تا در راه صحیح قدم بر دارند، راه نجات نشان داده شده تا رضایت خدا را بجویند، تاریکی های شک و تردید از آنها برداشته شد، و آنها را آزاد گذاشته اند تا برای مسابقه در نیکوکاری ها، خود را آماده سازند، تا فکر و اندیشه خود را به کار گیرند و در شناخت نور الهی در زندگانی دنیا تلاش کنند.

6. مثل های پند آموز (سمبل های تقوی)

و چه مثال های بجا، و پندهای رسایی وجود دارد اگر در دل های پاک بنشینند، و در گوش های شنوا جای گیرد، و با اندیشه های مصمم و عقل های با تدبیر بر خورد کند. پس، از خدا چونان کسی پروا کنید که سخن حق را شنید و فروتنی کرد، گناه کرد و اعتراف کرد، ترسید و به اعمال نیکو پرداخت، پرهیز کرد و پیش تاخت، یقین پیدا کرد و نیکوکار شد، پند داده شد و آن را به گوش جان خرید، او را ترسانند و نافرمانی نکرد، به او اخطار شد و به خدا روی آورد،

ص ۱۳۵

پاسخ مثبت داد و نیایش و زاری کرد، بازگشت و توبه کرد، در پی راهنمایان الهی رفت و پیروی کرد، راه نشانش دادند و شناخت، شتابان به سوی حق حرکت کرده و از نافرمانی ها گریخت، سود طاعت را ذخیره کرد، و باطن را پاکیزه نگاه داشت، آخرت را آبادان و زاد و توشه برای روز حرکت، هنگام حاجت و جایگاه نیازمندی، آماده ساخت، و آن را برای اقامتگاه خویش، پیشاپیش فرستاد. ای بندگان خدا برای هماهنگی با اهداف آفرینش خود، از خدا پروا کنید، و آن چنان که شما را پرهیز داد از مخالفت و نافرمانی خدا بترسید، تا استحقاق وعده های خدا را پیدا کنید، و از بیم روز قیامت بر کنار باشید.

7. راه های پند پذیری (راههای شناخت)

خدا گوش هایی برای پند گرفتن از شنیدنی ها، و چشم هایی برای کنار زدن تاریکی ها، به شما بخشیده است، و هر عضوی از بدن را اجزاء متناسب و هماهنگ عطا فرموده تا در ترکیب ظاهری صورت ها و دوران عمر با هم سازگار باشند، با بدن هایی که منافع خود را تأمین می کنند، و قلب هایی که روزی را به سراسر بدن با فشار می رسانند، و از نعمت های شکوهمند خدا برخوردارند، و در برابر نعمت ها شکر گزارند، و از سلامت خدادادی بهره مندند. مدت زندگی هر یک از شماها را مقدر فرمود، و از شما پوشیده داشت، و از آثار گذشتگان عبرت های پند آموز برای شما ذخیره کرد، لذت هایی که از دنیا چشیدند، و خوشی ها و زندگی راحتی که پیش از مرگ داشتند، سر انجام دست مرگ گریبان آنها را گرفت و میان آنها و آرزوهایشان جدایی افکند: آنها که در روز سلامت چیزی برای خود ذخیره نکردند، و در روزگاران خوش زندگی عبرت نگرفتند. آیا خوشی های جوانی را جز ناتوانی پیری در انتظار است و آیا سلامت و تندرستی را جز حوادث بلا و بیماری در راه است و آیا آنان که زنده اند جز فنا و نیستی را انتظار دارند با اینکه هنگام جدایی و تپش دل ها نزدیک است که سوزش درد را چشیده، و شربت غصه را نوشیده، و فریاد یاری خواستن برداشته، و از فرزندان و خویشاوندان خود، در خواست کمک کرده است. آیا خویشاوندان می توانند مرگ را از او دفع کنند و آیا گریه و زاری آنها نفعی برای او دارد

7. عبرت از مرگ

او را در سرزمین مردگان می گذارند، و در تنگنای قبر تنها خواهد ماند. حشرات درون زمین، پوستش را می شکافند، و خشت و خاک گور بدن او را می پوساند، تند بادهای سخت آثار او را نابود می کند، و گذشت شب و روز، نشانه های او را از میان بر می دارد، بدن ها پس از آن همه طراوت متلاشی می گردند،

ص ۱۳۷

و استخوان ها بعد از آن همه سختی و مقاومت، پوسیده می شوند. و ارواح در گرو سنگینی بار گناهانند، و در آنجاست که به اسرار پنهان یقین می کنند، اما نه بر اعمال درستشان چیزی اضافه می شود و نه از اعمال زشت می توانند توبه کنند. آیا شما فرزندان و پدران و خویشاوندان همان مردم نیستید که بر جای پای آنها قدم گذاشته اید و از راهی که رفتند می روید و روش آنها را دنبال می کنید اما افسوس که دلها سخت شده، پند نمی پذیرد، و از رشد و کمال باز مانده، و راهی که نباید بروید می رود، گویا آنها هدف پنדהا و اندرزهها نیستند و نجات و رستگاری را در به دست آوردن دنیا می دانند. بدانید که باید از صراط عبور کنید، گذرگاهی که عبور کردن از آن خطرناک است، با لغزش های پرت کننده، و پرتگاه های وحشت زاء، و ترس های پیایی.

9. معرفی الگوی پرهیزگاری

از خدا چون خردمندان بترسید که دل را به تفکر مشغول داشته، و ترس از خدا بدنش را فرا گرفته، و شب زنده داری خواب از چشم او ربوده، و به امید ثواب، گرمی روز را با تشنگی گذارنده، با پارسایی شهوات را کشته، و نام خدا زبانش را همواره به حرکت در آورده. ترس از خدا را برای ایمن ماندن در قیامت پیش فرستاده، از تمام راه های جز راه حق چشم پوشیده، و بهترین راهی که انسان را به حق می رساند می پیماید. چیزی او را مغرور نساخته، و مشکلات و شبهات او را نابینا نمی سازد، مژده بهشت، و زندگی کردن در آسایش و نعمت سرای جاویدان و ایمن ترین روزها، او را خشنود ساخته است. با بهترین روش از گذرگاه دنیا عبور کرده، توشه آخرت را پیش فرستاده، و از ترس قیامت در انجام اعمال صالح پیش قدم شده است، ایام زندگی را با شتاب در اطاعت پروردگار گذرانده، و در فراهم آوردن خشنودی خدا با رغبت تلاش کرده، از زشتی ها فرار کرده، امروز رعایت زندگی فردا کرده، و هم اکنون آینده خود را دیده است. پس بهشت برای پاداش نیکوکاران سزاوار و جهنم برای کیفر بدکاران مناسب است، و خدا برای انتقام گرفتن از ستمگران کفایت می کند، و قرآن برای حجت آوردن و دشمنی کردن، کافی است.

10. هشدار از دشمنی شیطان

سفارش می کنم شما را به پروا داشتن از خدا، خدایی که با ترساندن های مکرر، راه عذر را بر شما بست، و با دلیل و برهان روشن، حجت را تمام کرد، و شما را پرهیز داد از دشمنی شیطانی که پنهان در سینه ها راه می یابد، و آهسته در گوش ها راز می گوید، همراه و پست است، وعده های دروغین داده، در آرزوی آنها به انتظار می گذارد، زشتی های گناهان را زینت می دهد، گناهان بزرگ را کوچک می شمارد، و آرام آرام دوستان خود را فریب داده، راه رستگاری را بر روی در بند شدگان می بندد، و در روز قیامت آنچه را که زینت داده انکار می کند، و آنچه را که آسان کرده، بزرگ می شمارد، و از آنچه که پیروان خود را ایمن داشته بود سخت می ترساند.

ص ۱۳۹

11. شگفتی های آفرینش انسان

مگر انسان، همان نطفه و خون نیم بند نیست که خدا او را در تاریکی های رحم و خلاف های تو در تو، پدید آورد تا به صورت چنین در آمد، سپس کودکی شیرخوار شد، بزرگتر و بزرگتر شده تا نوجوانی رسیده گردید، سپس او را دلی فراگیر، و زبانی گویا، و چشمی بینا عطا فرمود تا عبرت ها را درک کند، و از بدی ها بپرهیزد، و آنگاه که جوانی در حد کمال رسید، و بر پای خویش استوار ماند، گردن کشی آغاز کرد، و روی از خدا گرداند، و در بیراهه گام نهاد، در هوا پرستی غرق شد، و برای به دست آوردن لذت های دنیا تلاش فراوان کرد، و سر مست شادمانی دنیا شد، هرگز نمی پندارد مصیبتی پیش آید و بر اساس تقوی فروتنی ندارد، ناگهان سرمست و مغرور در این آزمایش چند روزه، مرگ او را می رباید، او را که در دل بد بختی ها، اندکی زندگی کرده، و آنچه را که از دست داده عوضی به دست نیاورده است، و آنچه از واجبات را که ترک کرد، قضایش را بجا نیاورد، که درد مرگ او را فراگرفت، روزها در حیرت و سرگردانی، و شب ها با بیداری و نگرانی می گذراند.

12. عبرت از مرگ

هر روز به سختی درد می کشد، و هر شب رنج و بیماری به سراغش می رود، در میان برادری غم خوار، و پدری مهربان و ناله کننده ای بی طاقت و بر سینه کوبنده ای گریان افتاده است. اما او در حالت بیهوشی و سکرات مرگ، و غم و اندوه بسیار، و ناله دردناک، و درد جان کندن، با انتظاری رنج آور، دست به گریبان است. پس از مرگ او را مأیوس وار در کفن پیچانده، در حالی که تسلیم و آرام است، بر می دارند، و بر تابوت می گذارند. خسته و لاغر به سفر آخرت می رود، که فرزندان و برادران او را به دوش کشیده تا سر منزل غربت، آنجا که دیگر او را نمی بینند، و آنجا که جایگاه وحشت است، پیش می برند. اما هنگامی که تشییع کنندگان بروند و مصیبت زندگان باز گردند، در گودال قبر نشانده، برای پرستش حیرت آور، و امتحان لغزش زا، زمزمه غم آلود دارد. و بزرگ ترین بلای آنجا، فرود آمدن در آتش سوزان دوزخ و بر افروختگی شعله ها و نعره های آتش است، که نه یک لحظه آرام گیرد تا استراحت کند، و نه آرامشی وجود دارد که از درد او بکاهد، و نه قدرتی که مانع کیفر او شود، نه مرگی که او را از این همه ناراحتی برهاند، و نه خوابی که اندوهش را بر طرف سازد، در میان انواع مرگ ها و ساعت ها مجازات گوناگون گرفتار است. به خدا پناه می بریم.

13. پند آموزی از گذشتگان

ای بندگان خدا کجا هستند آنان که سالیان طولانی در نعمت های خدا عمر گذراندند تعلیمشان دادند و دریافتند، مهلتشان دادند و بیهوده روزگار گذراندند از آفات و بلاها دورشان داشتند اما فراموش کردند، زمانی طولانی آنها را مهلت دادند، نعمت های فراوان بخشیدند، از عذاب دردناک پرهیزشان دادند،

ص ۱۴۱

و وعده هایی بزرگ از بهشت جاویدان به آنها دادند. ای مردم از گناهانی که شما را به هلاکت افکند، از عیب هایی که خشم خدا را در پی دارد، بپرهیزید. دارندگان چشمهای بینا، و گوش های شنوا، و سلامت و کالای دنیا آیا گریزگاهی هست یا رهایی و جای امنی، پناهگاهی و جای فراری هست آیا باز گشتی برای جبران وجود دارد نه چنین است پس کی باز می گردید به کدام سو می روید و به چه چیز مغرور می شوید همانا بهره هر کدام از شما زمین به اندازه طول و عرض قامت شماست، آنگونه که خاک آلوده بر آن خفته باشد. ای بندگان خدا هم اکنون به اعمال نیکو پردازید، تا ریسمان های مرگ بر گلوی شما سخت نشده، و روح شما برای کسب کمالات آزاد است، و بدن ها راحت، و در حالتی قرار دارید که می توانید مشکلات یکدیگر را حل کنید. هنوز مهلت دارید، و جای تصمیم و توبه و باز گشت از گناه باقی مانده است. عمل کنید پیش از آن که در شدت تنگنای وحشت و ترس و نابودی قرار گیرید، پیش از آن که مرگ در انتظار مانده، فرا رسد، و دست قدرتمند خدای توانا شما را برگیرد.

(وقتی که امام این خطبه را ایراد فرمود، بدن‌ها به لرزه در آمد، اشک‌ها سرازیر و دل‌ها ترسان شد، که جمعی آن را غرأ نامیدند)